(04) المشكلة الرابعة : { في الذاكرة والخيال }

تصميم الدرس

طرح المشكلة

I. التذكر: من الاسترجاع إلى إعادة بناء الماضي

I / أ من الفعالية العضوية إلى الفعالية الشعورية

I / ب التذكر بين المعرفة والتوازن النفسي:

I / ج التذكر بين الفرد والمجتمع :

II. التخيل و جدلية الزمن (التأليف بين الماضي و الحاضر والمستقبل)

II / أ الاسترجاعية والاستمرارية في التخيل :

II / ب التخيل من التمثيل إلى الإبداع :

II / ج التخيل مصدر الأخطاء و الوهم:

II / د التخيل و تغيير الواقع :

II / ه شروط الإبداع:

III. نسبية التذكر و الإبداع

III / أالذاكرة بناء غير مكتمل للماضي :

III / ب التخيل و الحلم و الوهم :

تطبيق : مقالة فلسفية

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

طرح المشكلة

عندما قال "هيدغر" أن الإنسان كائن ذو الأبعاد، فهو يشير إلى هذا الكائن الذي لا يعيش الحاضر بالحاضر فقط و لكن بالماضي و المستقبل أيضا. و ليست هذه الأزمنة سوى لحظات شعورية، فعندما يحتفظ شعورنا بأحداث الماضي _ أي تلك التي لم تعد موجودة_ و يسترجعها لغرض ما في الحاضر نسمي ذلك ماضيا، و عندما ينتبه هذا الشعور إلى الموضوعات الموجودة الآن و هنا (سواء في العالم الخارجي أو في الشعور) نسمي ذلك حاضر[1] أما عندما يتوقع شعورنا ما لم يأتي بعد، فنسمي ذلك مستقبلا. والإنسان ينظّم حياته في اطار هذه الأبعاد المتداخلة، وينتقل ببينها باستمرار مما يجعل شعوره يتصف بالديمومة و الاستمرار. فما ندركه في الحاضر أو في اللحظة الراهنة يبقى حاضراً حتى بعد انقضاء زمن حدوثه[2]، فيمكننا استرجاعه بصور متعدّدة وأحيانا تتدخل الإرادة والعقل في ذلك، كما يمكن للإنسان أن يقوم بعملية تركيب لصور الماضي دون أن يكون ذلك الماضي كما هو، وذلك عن طريق بنائه من جديد إمّا بالإضافة

---

1 و يمكن للشخص أن يهرب من حاضره، و يصبح في حالة من الغياب و ذلك باستغراقه في ذكريات الماضي، أو بالانغماس في تخيل المستقبل. و بهذا يكون الشخص حاضرا ببدنه في الوسط الذي يوجد فيه، لكنه غائب بوعيه. و لا يعود إلى الحاضر إلا إذا وجه انتباهه إلى الموضوعات التي هي أمام إدراكه الآن و هنا.

2 يبقى حاضرا بعد انقضائه و ذلك عندما نسترجعه، أي نستحضره من جديد في الشعور.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

أحيانا أو بالحذف أحيانا أخرى، كما أن له القدرة على تجاوز الحاضر والماضي معاً؛ فهو مفطورٌ على التذكر والتوقع [1]، والذي يقوم بهذه العملية المركّبة جملة الوظائف الذهنية المتداخل (الإدراك، الذاكرة، التخيل) ، والتي لا يمكن الفصل بينها إلاَّ على المستوى النظري، أي لضرورة المعرفة، أما في الواقع الشعوري للإنسان الأمر مختلف، فنحن لا ندرك العالم كما هو، و لكن ندركه من خلال خبراتنا التي تمدنا بها الذاكرة و توقعاتنا التي يسعفنا بها التخيل.

وإذا كانت الذاكرة لا تنفصل عن بقية الوظائف العقلية، فهذا لم يمنع الفلاسفة والعلماء من تمييزها عن غيرها من الوظائف ومحاولة دراستها على نحو مستقل، من أجل معرفتهالا بشكل أدق.

وقبل أن نأتي، أيها الطالب، على ذكر أطروحات الفلاسفة يجدر بنا أن نحدد إجرائيا ماذا نعني بالذاكرة والتذكر والذكرى؟ مع التنبيه إلى المغامرة والخطورة التي يحملها كل تعريف، لأن التعريف يعكس دائما وجهة نظر فلسفية محددة، وهكذا نجد أنفسنا و كننا ندافع على أطروحة معينة.

ولهذا ننبهك، أخي الطالب، أن التعريف الذي نقترحه ما هو إلا خطوة على طريق طرح المشكلة وحلها، أمّا مفهوم الذاكرة والنسيان وعلاقتهما بالوظائف الذهنية الأخرى سيتضح لك تدريجيا من خلال تحليل تصورات الفلاسفة.

1- كولن ولسون ، فكرة الزمان عبر التاريخ، ت / فؤاد كامل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص، 5.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

يعرِّف "لالاند" **الذاكرة** بقوله: "**وظيفة نفسية تتمثل في إعادة بناء حالة شعورية ماضية مع التعرّف عليها من حيث هي كذلك** "[1].

و من هذا التعريف يمكن أن نستنبط معني **الذاكرة و التذكر و الذكرى.**

أما الذاكرة فهي في جوهرها نشاط نفسي وليس فيزيولوجيا، وارتباطها بالدماغ، هو كارتباط الغاية بوسيلتها، فكما أن الغاية لا تتحقق إلا بالوسيلة ومع ذلك لا يمكن إختزال الغاية في الوسيلة التي تستخدم في تحقيقها، فإن الذاكرة تستعين بالدماغ أثناء التذكر لكن هذا لا يسمح باختزالها إلى مجرد نشاط فيزيولوجي، وذلك لأن جوهرها هو التعرف و هو وعي، و موضوعها حالات شعورية ماضية و ليس مجرد آثار مادية تسجل في الدماغ.

أما **التذكر** وهو جوهر الوظيفة في الذاكرة فإنه يتمثل في استرجاع الماضي في الحاضر و التعرف عليه من حيث هو ماضي.

أما الذكريات فهي حالات شعورية ماضية. و تلاحظ ،أخي الطالب، أن هذا التعريف يعكس الطرح النفسي كما سيتبين لك لاحقا.

---

1 أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة / خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 2، 2004، مادة ذاكرة.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

I. التذكر: من الاسترجاع إلى إعادة بناء الماضي

لم يتفق العلماء والفلاسفة في فهمهم وتفسيرهم لمختلف الوظائف العقلية، وهذا بسبب تعقد الحياة النفسية في جملتها، وتداخل الوظائف العقلية العليا في أي نشاط عقلي بالإضافة إلى تداخل ما هو عضوي وجسمي بما هو نفسي، والذاكرة هي أحد الوظائف التي كانت محل تباين وجهات النظر.

I / أ من الفعالية العضوية إلى الفعالية الشعورية :

1. الخصائص العضوية للتذكر:

إن تفسير عمليات تثبيت واسترجاع الذكريات الذي يدافع عنه الفيزيولوجيون والماديون بشكل عامّ يتمثل في أن هناك أجهزة عضوية للذاكرة تخزّن فيها الحوادث التي تم إدراكها ، ومن ثم فهي بحاجة إلى وسائل للتخزين والحفظ على مستوى الدماغ من جهة، وإلى وسائل لاسترجاع أو إخراج المعلومات من الذاكرة على المستوى نفسه من جهة أخرى. لكن كيف يفترض أن تتمّ هذه العمليات ؟

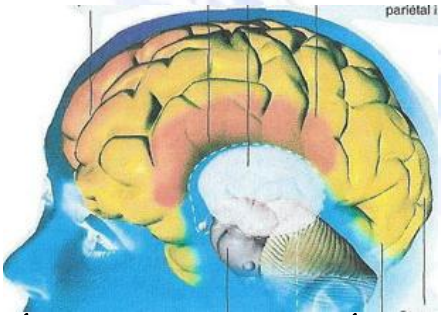

يعتقد أصحاب التفسير المادي أن جميع الأنشطة الذهنية يمكن اختزالها في مراكز محددة من الدماغ

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

بالنسبة للنظرة المادية القديمة، ليست ذكرياتنا سوى جملة من الآثار التي تنطبع في الدماغ كما ينطبع النّقش على الحجر أو أي جسم آخر، قال لوك Locke :" الذاكرة كصفيحة برونزية بها نقوش، و الزمن يعمل على محوها تدريجيا بصورة غير محسوسة، ما لم نعيد الأزميل على تلك النّقوش أحيانا "، فالانطباعات التي تحدثها الإدراكات تبقى في المخ كما تبقى الآثار المسجلة على أي جسم ما لم تحدث آثار جديدة تمحو القديمة، و كما أن الآثار لا تسجل بوضوح من أول وهلة، فكذلك الذكريات لا تسجل بوضوح من مجرد الانطباعات الأولى، و لهذا فهي تحتاج إلى تكرار تلك الانطباعات. **أما النظرة المادية الحديثة** و إن كانت تتفق مع القديمة في جوهر التفسير، فإنها تختلف عنها في أسلوبه و المفاهيم المستخدمة وهذا بسبب تأثرها بالدراسات العلمية الحديثة.

فبالنسبة لـــ: ريبو Ribot " الذاكرة ظاهرة بيولوجية بالماهية و ظاهرة سيكولوجية بالعرض "، و احتفاظ الذاكرة بالصور الماضية (الذكريات) لا يكون مثل احتفاظ الصفيحة المعدنية أو الحجر بالنقوش لأنّ الذاكرة " تستند إلى الترابط الديناميكي بين الخلايا العصبية وإلى التغيرات الخاصة التي تحدث فيها. و هذه التغيرات ــ التي تنتج عن الانطباع الأول ــ لا تختزن في مادة جامدة و لا تشبه أثر الختم على الشمع، بل توضع في مادة حية" و لهذا فإنّه من الضروري أن يستند التحصيل و التخزين الجيّد إلى عامل التكرار. والذكريات عنده تبقى في شكل آثار (أو تعديلات في الخلايا العصبية ــ كما يقول ــ و تستدعى تلك الآثار بواسطة تداعي الأفكار تحت تأثير منبه خارجي) .

و يبرِّر "ريبو" تفسيره استنادا إلى ملاحظته **لأمراض الذاكرة** مثل الحُبسة الحركية (Aphasie Motrice) ، فهو يعتمد على جملة من التجارب التي تبين أنّ الحوادث التي يتعرض لها الدماغ و تتخرب بعض مناطقه يؤدي بصاحبه إلى فقدان بعض الذكريات. و يعرض الدكتور دولي (Delay) قصة الفتاة التي أصابت رصاصة المنطقة الجدارية اليمنى من دماغها، فنتج عن ذلك تلف بعض مناطق دماغها، فأثر هذا التلف في قدرة الفتاة على التعرف على الأشياء التي توضع في يدها اليسرى بعد تعصيب عينيها فتصف جميع جزئياتها و لكنها لا تتعرف على الأشياء ...، وهكذا تبدو الذكريات كما لو كانت موضوعة في منطقة معينة من الدماغ، حتى إذا أصيبت هذه المنطقة تعرضت الذكريات المخزونة فيها إلى التلف.

ويميّز المعاصرون من أصحاب التفسير الفيزيولوجي للذاكرة بين ثلاث مستويات من الذاكرة، **الذاكرة الحسية** أو المخزن الحسي وهو شبيه بالصورة التي تبقى في المخيلة بعد النظر إليها. ولذلك إذا أراد الإنسان أن يثبّتها أكثر لابد أن ينقلها إلى ما يعرف **بالذاكرة قصيرة المدى** وذلك بالانتباه والتركيز عليها لمدة قصيرة لتدخل مجال الوعي، وحتى هذه العملية لا تحفظ المعلومات لوقت طويل. فنحن نعي الأفكار والمعلومات والحوادث لفترة ما ولكن لا يبقى منها إلا القليل الذي حُفظ أو كُرّر؛ وبالتالي فهذه الذاكرة تقوم بالتخزين السريع للمعلومات والخبرات، وأيضا تقوم بنقل هذه إلى مخزن آخر يعرف **بالذاكرة ذات المدى**

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

الطويل[1]. والمعلومات التي نتلقّاها عندما نفكر فيها للحظة تحفظ في الذاكرة ذات المدى القصير لمدة قصيرة، وبالتالي فهي عرضة للنسيان، لكننا لو تعاملنا معها بعمق وتأملناها جيداً وربطنا بين الأفكار (وحتى الألفاظ) بأخرى موجودة في الذاكرة، أو قمنا بتكرارها، فإنها تُنقل إلى المخزن ذي المدى الطويل، وهناك اتّصالا بين الذاكرتين بحيث يمكن نقل ما هو موجود في المخزن ذي المدى الطويل إلى المخزن ذي المدى القصير.

إنّ الملاحظات التي قام بها ريبو وغيره من أصحاب هذا الاتجاه تؤكد أهمية سلامة الدماغ في التذكر الجيّد.

لكن أمراض الذاكرة _ كما بيّن برغسون _ لا تسبب ضياع الذكريات وإنّما ضعف في وظيفة التذكر، إذ قد حدث أن استرجع بعض الأشخاص الذين أصيبوا بأمراض الذاكرة ذكريات منسية تحت ضغط مواقف خاصة كالهيجان. ثم لو كان الدماغ مخزن الذكريات لأحتفظ للموضوع الواحد بذكريات كثيرة عدد الأوضاع التي لاحظه فيها، وهو ما لا تؤكده تجربة الشعور الذي يُطلعنا دائما على ذكرى واحدة للموضوع الواحد.

1- لندال دافيدوف، مدخل إلى علم النفس، ترجمة / مجموعة من الأساتذة ، دار ماكجروهيل للنشر ، ط 2 ، ص ، 333 .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2. الخصائص الشعورية للتذكر:

كثير من الطلاب ينهمكون في الأشهر الأخيرة في مراجعة وحفظ الدروس، ويعيشون فترة المراجعة بكل زخمها (القلق، الخوف، الأمل، الترويح، والمواقف المضحكة...)، وبعد انقضاء الاختبارات، يمكن لهؤلاء الطلاب أن يتذكروا إمّا الدروس التي حفظوها عن ظهر قلب، أو أن يتذكروا الأحداث التي رافقت المراجعة أو حالاتهم الانفعالية. وفي الحالة الأولى يتذكرون أمرا تم تثبيته على أساس التكرار و في هذه الحالة يسترجع الطلاب فعلا (نشاطا) أكثر مما يسترجعون صورة نفسية، أما في تذكر الأحداث والحالات الانفعالية، فإنهم يسترجعون صورا تم تسجيلها دون حاجة للتكرار.

ومن هذا المنطلق يعتبر" برغسون" أنّ الذاكرة ذات **طبيعة نفسية**. ويُميز بين نوعين منها. **الذاكرة العادة** وهي التي تحتفظ بالذكريات في صورة آليات حركية وتكونت مخزونة في الجسم. و**الذاكرة الحقّة** وهي ذاكرة نفسية .

وتُكتسب **الذاكرة العادة** بالتكرار المتواصل وتقسيم الحركات كالحفظ عن ظهر قلب، ومن شأن هذه الوظيفة أن تجمد جزءا من الشعور، في حين **الذاكرة النّفسية هي ذاكرة شعور قبل كل شيء وهي تحتفظ بالذكريات كمعطيات شعورية أو لا شعورية في النفس ولا دور للتكرار في تحصيل الذكريات أو تثبيتها**، إذ تنطبع الذكريات في الذاكرة من الوهلة الأولى بشكل تام. و يعتقد برغسون أنّ التساؤل عن مكان حفظ

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

الذكريات هو تساؤل لا معنى له، يقول : " إنني لا أدري أي معنى لسؤالنا أين؟ وإن كان من الضروري الإجابة عن السؤال **يمكن القول مجازا** أن الذكريات توجد في الفكر بمستوييه الشعوري و اللاشعوري، في الواقع أنّ الذكريات التي تظهر إنّما هي الذكريات النافعة للعمل الحاضر، أما الباقي منها فيبقى في اللاشعور، ولا تظهر إلاّ متى يضعف انتباهنا إلى مثل ما نراه في الأحلام . "

و ما يبرر الطبيعة النفسية للذاكرة هو و أنّ الذكريات ليست سوى صور ذهنية، و من ثمّ فإنّ ما هو ذهني محلّه في النّفس و ليس في الجسم. و برغسون لا ينفي دور للدماغ في عملية التذكر و إنّما يقصر وظيفته على عملية الاختيار يقول: "الجسم(في إشارة للدماغ) في علاقته بالتمثّلات (في إشارة للذكريات) هو وسيلة انتقاء و وسيلة انتقاء فقط إنه لا يسبب أي حالة عقلية ."

تمكنّ "برغسون" بشكل دقيق من إظهار عدم كفاية التفسير المادي لطبيعة الذاكرة، لكنه لم يحل المشكلة، وقد أشار إلى الطرح البرغسوني الفيلسوف الفرنسي "ميرلو بنتي" قال: "إذا نحن استبدلنا الأثر الفيزيولوجي بالأثر النّفسي .. أي إذا بقيت إدراكاتنا في اللاشعور فإنّ الصعوبة هي هي لأنّ الإدراك المحتفظ به إدراك و يستمر في الوجود ويبقى دائما في الحاضر". "أما فولكيي(Foulquié) يشير إلى الصعوبة التي لم تستطع نظرية برغسون تجاوزها "كيف لإدراك وهو ظاهرة

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

عضوية – نفسية (un fait organo - psychique) يُصبح ذكرى خالصة ثم كيف لهذه الذكرى أن تتجسد من جديد في العضوية.

I / ب التذكر بين المعرفة والتوازن النفسي:

والذاكرة كنشاط نفسي لا تكون مستقلة أبدا عن الأنشطة النفسية الأخرى، فهي تتداخل معها بحيث يصعب الفصل بينها في الممارسة الواقعية. حيث تتفاعل كل الأنشطة الذهنية من تخيل وانتباه وذكاء وتذكر وبهذا التفاعل يتحقق الإدراك، و يتمكن الإنسان من معرفة العالم الخارجي، ويحقق توازنه النفسي الذي يظهر على شكل انفعالات تلقائية تحقق تكيفا ذاتيا للفرد مع وسطه.

وبهذا فإن التذكر يلعب دورا هامّا في حياة الإنسان، الفردية والجماعية وفي نشاطه العقلي والانفعالي. والأفراد يختلفون في معارفهم وتوازنهم النفسي وعلاقاتهم الاجتماعية، وقدرتهم على التكيف بقدر اختلافهم في القدرة على استدعاء ذكرياتهم.

1. الذاكرة العقلية والتذكر الإرادي :

رغم أن الذاكرة نشاط ذهني في الأساس فإنه مع ذلك يمكن أن نميز بين ذاكرة حسية[1] وهي التي تحتفظ بالمعلومات لفترة وجيزة ثم

1- ليندا – لـــ – دافيدوف مدخل علم النفس : " وهذه المادة التي تحفظ في الذاكرة تشبه الصورة التي تظل في مخيلتك بعد النظر إليها. هذه المادة أو هذه المعلومات تختفي في أقل من ثانية إلا إذا تم نقلها إلى جهاز آخر للذاكرة...." ص 233

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

تتلاشى تلك المعلومات. والذاكرة العقلية وهي التي تحتفظ بالصور والمعاني لفترة طويلة وتسترجعها عند الحاجة. و في الذاكرة العقلية يمكن أن نميز بين ذكريات حسية وذكريات عقلية، فالأولى تتعلق بالمشاهد والصور والأصوات والعبارات التي يتذكرها الناس و الذكريات العقلية وهي جملة الأفكار والمعاني والمشاعر. وللذاكرة العقلية أثرا عميقا في مطالعة الكتب واكتساب العلوم، وهذه الذاكرة تنضمّ إلى جميع أنواع الذاكرة الأخرى فتؤلف معها كلا عضوياً واحداً، وأقلّ الناس تفكيرا يستعين بالفهم على الحفظ[1]. ومن صور الذاكرة العقلية التذكر الإرادي.

- **التذكر الإرادي** : وهو يقتضي تدخل مجموعة من الملكات العقلية والوظائف كالاستدلال، واصطفاء ما نبحث عنه وما هو مطلوب، والربط بين الصور، ومعرفة العلاقة بين السبب والنتيجة؛ وهذا ما يعرف بالاستدعاء الإرادي. فهل ما نسترجعه هو صورة مطابقة ونسخة من الواقع الذي تراجع إلى الماضي؟ هل استرجاع الذكريات هو مجرد إحياء للماضي كما عشناه في حينه؟ ، ألا تعيد الذاكرة بناء الماضي ؟

في إحدى رواياته الواقعية يتأفّف[2] الكاتب المسرحي الروسي إيفان تورغينييف (I.Tourgueniev 1818-1883) من الماضي، ومن تذكر الوقائع التي سبّبت له ألما ؛ إنه لا يريد أن يتذكر تلك الأحداث ،

1- ولذلك كانت الذاكرة الحسية غير مجرّدة عن العقل، وقد قيل : " إن فهم المعاني خير وسيلة للحفظ ".

2 - من (أف) = والمقصود يشمئز ويتقزز وينزعج .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

بل يودّ لو أنها انتزعت من ساحة شعوره فهو يرغب في أن يعيش الماضي الذي يريده لا الماضي كما هو: " ..ماذا أريد ؟ لقد خلّفت ورائي غنى وفقراً، وبعد ذلك موت والدي، والزواج، ثم التأفف الذي لا مفرّ منه [...] فذكرياتنا عديدة ولكن لاشيء أودّ تذكره"[1] .

إن الإنسان يعيد في أحيانٍ كثيرة بعض الحوادث التي تتّفق وما يريده ، ويسقط البعض الأخر الذي يرتبط بحوادث مؤلمة، وقد يدفعه ذلك إلى تغيير المكان الذي يرتبط بتلك الحوادث، أو إشغال نفسه بأعمال كهروب من تلك الحلقة من الماضي؛ وكل هذا تصرف في الماضي. إننا نكون أحيانا تحت ضغط معرفة معلومة هامّة لكننا لا نستطيع تذكّرها في تلك اللحظة فتحضرنا مجموعة من المعلومات إلى ساحة الشعور وندرك أنها ليست ما نطلبه، وكأن العقل بهذا يملك أسئلة يطرحها فتقوم الذاكرة بإحياء مجموعة من الصور والمعاني ، وتعيدها إلى ساحة الشعور ليختار منها العقل ما يحتاج إليه وما يريده [2].

1- تورغنييف، الآباء والأبناء، نقلا عن/ محمد سعيد الجنيد، القلق في الثقافة العربية، منشورات عويدات ، بيروت ، ص ، 37 .

2- ومن نافلة القول أن التذكر الإرادي ضروري للإنسان مهما تكن صعوبة الاستعادة التي يقتضيها؛ كما يلاحظ خاصة عند أداء الامتحان، أو الإدلاء بشهادة أمام المحاكم.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2. الذاكرة الانفعالية والتذكر العفوي :

- **الذاكرة الانفعالية:** في ذكرى دخول الألمان مدينة باريس[1] يشير الفرنسيون ممّن عايشوا هذا الحدث ، أنهم يشعرون من جديد بالغمّ الذي ساورهم يوم استيلائهم عليها، فإذا هذا الغم انفعال جديد أثارته ذكرى أليمة. وبعض الناس تغرورق أعينهم بالدمع كلما تذكروا موت بعض أحبّائهم، فتراودهم من جديد مشاعرالحزن على نحو ما حدث يوم وفاة أولئك الأحبة. ويعتبر بعض الفلاسفة مثل هذه الحالات ذاكرة انفعالية، لأنها لا ترتبط بصور أو تصورات و إنما هي استعادة لمشاعر.

ولكنه من الضروري التنبيه أن كل حالة نفسية حاضرة هي جديدة بالنسبة إلى ما قبلها سواء كانت عقلية أم انفعالية، وسواء ارتبطت بذكريات عايشنا أحداثها في الماضي أو ارتبط بمعطيات نعيشها في الحاضر. ويلزم عن هذا أن التذكر ليس إحياء للحالات السابقة بذاتها، وإنما هو إبداع حالات جديدة مشابهة للحالات الماضية. ولهذا اختلف الباحثون في أمر الذاكرة الانفعالية، فمنهم من قال أنها حقيقية مثل ريبو، بناء على أن من خواص الأحوال النفسية عامة، سواء كانت عقلية أوانفعالية، أن تُبعث من زوايا النسيان[2]، ومنهم من أنكر وجود الذاكرة الانفعالية كـــ"وليم جيمس" لأن الشيوخ عنده لا يسترجعون انفعالات

1- حدث ذلك عام 1940 أثناء الحرب العالمية الثانية .

2- وهذا أمر مؤيد بالتجربة؛ إذ كثيرا ما نتذكر الحوادث الماضية مصحوبة بخوف شبيه بالخوف القديم.

http://www.onefd.edu.dz © جميع الحقوق محفوظة

الشباب. ومع اختلافهم فقد اتفقوا على دور الذاكرة في حياتنا الانفعالية ".فلولا الذاكرة لجفّت العواطف، ولولا الماضي لغاب عن الإنسان وجه التأسّي؛ فالذاكرة تحيي العواطف، وتوقظ الميول، وتجدّد الانفعالات "[1].

وتظهر أهمية الذكريات وتصوّر الماضي أيضا في تكوين الشخصية؛ فهوية الفرد إنما بدأت في الماضي، ومَن فقدَ القدرة على استرجاع هذا الماضي والوعي به فقدَ وحدة شخصيته وفقدَ توازنه النفسي، بل فقد هويته ذاتها، و يظهر فقدان الهوية هذا مع أولئك الذين تعرضوا لحادث أصيبوا على إثره بفقدان الذاكرة .

– **التذكر العفوي** :إن الأم الثكلى[2] ترى ملابس ابنها الفقيد فتسترجع ذكراه حتى ولم تشأ ذلك وبغير إرادة منها ؛ ذلك أن الملابس، لارتباطها بالابن، تظلّ منبّه استدعاء لصورة الولد بصورة تلقائية عفوية ، هذا الاسترجاع هو شبيه **بتداعي الأفكار**[3].فالصور في النفس إذا اقترن بعضها ببعض،أو تجاورت في الزمان والمكان، أو وجدت علاقة سببية بينها، أو تشابهت، أو كانت متواترة على اللسان، أو شديدة الوقع

1ــ جميل صليبا، علم النفس ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط، 3، 1981، ص، 396 ، 397.

2– الثكلى هي التي فقدت ابنها (أو ابنتها).

3– بواسطة هذا المبدأ نكون أفكارا مركبة ، ويدخل في هذا التركيب ملكتان هامتان حدّدهما "هيوم" في : الذاكرة والتخيل، والربط بين الأفكار لا يتم بصورة اعتباطية بل وفق قوانين تسمى بقوانين التداعي، بحيث أن كل فكرة تستدعي الأخرى، ويعتز بهذا المبدأ إذ يعده بمثابة قانون الجاذبية في العالم العقلي .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

على النفس كحادث فريد[1] على النفس تمّ استدعاؤها عفويا لأنها في الذاكرة ذات المدى القصير التي تستعمل المعلومات القريبة فتُستدعى بسهولة. أمّا إذا لم تستعمل هذه المعلومة لمدة طويلة وأُريد استرجاعها، فإن الذاكرة تقوم بالبحث عنها في المخزن ذي المدى الطويل، ويتطلّب ذلك جهداً أكبر، أي يتطلّب تدخل الإرادة والجهد بصورة أجلى من صور الاستدعاء السابقة.

إن الذاكرة إذن ثلاثة أنواع أساسية وهي: الحسية، والعقلية، والانفعالية؛ بالرغم من أنه ليس بينها مماثلة، لأن لكلّ من هذه الأنواع صفات خاصة تختلف من نوع إلى آخر، ولكنها في حقيقتها الجوهرية واحدة، لأن لأحوال الذاكرة صورة واحدة تجمع بينها وتحيط بها ، كما يحيط نور الشمس بالرسوم أو بالأشياء، وينبغي للنظرة التي تريد الإحاطة بحقيقة الذاكرة أن تجعل تعليلها متعلّقا بجميع أنواعها التي ذكرناها، وكل إهمال لتأثير هذه الأنواع جميعا في تحصيل المعرفة والتكيف والتوازن النفسي لا ينسجم وحقيقتها تلك.

I / ج التذكر بين الفرد والمجتمع :

يعتقد علماء النفس أن فعل التذكر تابع لاهتمامات الفرد الخاصة بحسب انفعالاته، وذوقه، و قدراته العقلية؛ فاتجاه الطالب إيجاباً نحو المادة التي يتعلمها، والرغبة فيها تزيد من قدرته على تذكرها والعكس، والمخزونات لدى الطالب غير ما لدى الطبيب، وغيرها لدى

1- تسمى هذه بقوانين التداعي التي حدّد بعضها أرسطو، والباقي مل وهيوم .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

الفلاح...الخ. ولكن في الوقت نفسه فإنها لا تنفصل عن التنشئة الاجتماعية للفرد، حيث تربط ذكرياته بالمؤسسات وبالأعياد والمناسبات التي تعاقبت عليه، وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن الأثر يتركه المجتمع في تشكل الذاكرة ؟

يُولي أصحاب الطرح الاجتماعي أولوية كبرى **للتربية و الأطر الاجتماعية** في تشكُّل الذاكرة. لكنهم في الوقت نفسه يتجاوزون إشكالية تخزين الذكريات أهي في الجسم أو في النّفس؟. و ذلك من منطلق أنّ الذكرى لا تختزن وتستعاد دون تغيير، فالذكريات يُعاد بناءها. يقول هالفاكس:" ليس هناك ما يدعو إلى البحث عن موضع تخزين الذكريات وأين تحفظ، إذ إنني أتذكرها من خارج. فالجماعة التي أنتسب إليها هي التي تقدم لي في كل لحظة جميع الوسائل والأطر الاجتماعية لإعادة بنائها. " إنّ الماضي لا يُحتفظ به إنّنا نُعيد بنائه انطلاقا من الحاضر، حتى أنّ قوة تذكرنا تتوقف على مقدار تجسد فكرنا الفردي في الأطر من جديد.

ويستند أصحاب النّظرة الاجتماعية في إثبات نظريتهم إلى جملة من الملاحظات.من جهة فإنّ النّاس لا يسجلون ذكرياتهم ولا يسترجعونها إلاّ ضمن إطاري الزمان والمكان. وهما في الأساس إطاران اجتماعيان، لأنّ التأريخ للحوادث لا يكون إلاّ بحسب ما يحدده المجتمع .
ومن الأطر التي تسجل فيها و تسترجع فيها الحوادث حفلات الأعراس والأعياد والمآتم ... وغيرها. كما أنّ استرجاع الذكريات يكون من خلال اللغة وذلك في صورة السرد "الحكي" واللغة والسّرد إطاران اجتماعيان فالإنسان لا يسجل الذكريات أو يحتفظ بها من أجل نفسه بل من أجل

http://www.univ-ouargla.dz

الآخرين وبهم. ولإثبات الطابع الاجتماعي للذاكرة يُقارن هالفاكس بين الحلم " الذي هو نشاط فردي خالص " والذاكرة " التي هي نشاط اجتماعي" وتبين له "أن دراسة الأحلام فرصة لإظهار ضعف النظرية التي ترى بقاء الذكريات في اللاشعور، فليس لأطر الحلم أية علاقة بأطر اليقظة. وعلاوة على ذلك فإنّها (أي أطر الحلم) ليست صالحة إلاّ بالنّسبة إلينا، فهي لا تقف دون أهوائنا ...، وعندما نكون أيقاظا فإنّ الزمان والمكان أي نظام الحوادث الطبيعية والاجتماعية ... يفرض علينا ".

إنّ هذا الطرح يلفت انتباهنا إلى أهمية البعد الاجتماعي في الذاكرة إذ لا يمكن الحديث عن ذاكرة فردية خالصة. ومع ذلك فإنّ الذاكرة لا تنفصل عن شخصية من يتذكر، فحتى عندما يقول الاجتماعيون أنّها إعادة بناء الماضي فإنّهم يعترفون أنّ إعادة البناء تكون من عناصر أدركها الشخص في الماضي. فإذا كانت الذكرى بناء جديدا فعناصرها تعود إلى ماضي الشخص وليس إلى ماضي الجماعة. والذي يميز بين الذاكرة والتاريخ أن الذاكرة هي وظيفة استرجاع وإعادة بناء ماضي الشخص ضمن الأطر التي يقدمها المجتمع لأفراده وسلامة الدماغ ضرورية حتى يتمكن الشخص من استرجاع وإعادة بناء ماضيه واستغلال هذا الماضي على نحو يخدم الشخص في حلّ المشكلات الراهنة وإدراك العالم الخارجي. إذن فالذاكرة تربط الشخص بالعالم وتعطيه هويته.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

II. التخيل و جدلية الزمن (التأليف بين الماضي و الحاضر والمستقبل)

- **عرض وضعية مشكلة :**

في رواية الأديب العالمي (سيرفانتس)[1]المعروفة بـــ (دون كيشوت)[2]، يصوّر لنا كيف أن بطل الرواية قرأ حياة الفرسان في القرون الوسطى وتخيّل نفسه فارسا مثلهم فأراد أن يعيش حياتهم في الحاضر، وأراد أن يتخيل ما كانت عليه . يقول : " ..انكبّ نبيلنا (دون كيشوت) انكبابا شديدا على قراءة كتب الفروسية في القرون الوسطى، ولفرط ما قرأ جفّ دماغه، وفقد قدرته على التمييز، امتلأ خياله بالقصص الفارغة التي قرأها، وانطبع في عقله كل ما قرأه في هذه الروايات حتى خُيّل إليه أنه ليس في العالم قصة أكثر واقعية منه، واضطرب عقله ، وداعبت خياله أغرب فكرة تصورها مجنون حتى خُيّل إليه أن أفضل ما يمكن تقديمه كمحارب لأهله ولمجده، هو أن يصبح فارسا جوّالا ليزيل جميع أنواع المظالم. وتخيّل هذا الفارس المسكين نفسه وقد تُوّج ملكا بقوة ساعده! وسط هذه الخواطر السارّة التي ملأته بالآمال لم يفكر إلاّ في شيء واحد ؛ هو أن ينفّذ ما تمنّاه بكل ما يملك من حماسة وبأسرع وقت ممكن، وأوّل ما فعله هو صقل السلاح القديم الذي ورثه بعد أن أكله

1- (Sirventès 1547- 1616) أديب إسباني شهير، أسر بالجزائر وأطلق سراحه مقابل فدية.

2- (Don Quichotte) .

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

الصدأ، ثم فكر في حصانه، ومع أنه لم يبق منه إلاّ الجلد والعظام، إلاّ أنه بدا له في حالة حسنة جداً " ! [1]

- تحليل الوضعية المشكلة :

تنازعت (دون كيشوت) ثلاث نوازع نفسية لم يستطع أن يغلّب إحداها على بقيتها :

* تأثره بما قرأه من ماضي أولئك الفرسان الحافل بالبطولات والأمجاد؛ فكان في ذلك مشدوداً إلى ذاكرته شدّاً لا يُقاوم إلى حدّ الافتتان؛ وهو ما أوقعه في مرض تقديس الماضي.

* إدراكه أن واقعه الشخصي، فضلا عن واقعه الاجتماعي، في حاجة إلى إحياء تلك البطولات كحاجة حيوية لا تُقاوم أيضا ، خاصة وقد تدهورت تلك القيم في عصره كثيراً .

* لكنه لاحظ، من جهة ثالثة، افتقاره إلى الوسائل الكفيلة بإرضاء هذه الحاجة؛ فلم يبق أمامه سوى التّوسل بالخيال الجامح لعلّه بذلك يحقق مبتغاه رمزياً، فيعالج اضطرابه النفسي.

1- سيرفانتس ، دون كيشوت، ترجمة / صباح الجهيم، دار الفكر اللبناني، ص، 8،9،10،11 بتصرف. وهكذا يبدأ دون كيشوت مغامرته التوهمية في البحث عن العدو الذي قرأ عنه في الكتب؛ والرواية كلها رموز لذلك التوهم، ولكنها مع ذلك تبقى نموذجا خالدا لإبداعية الخيال الفني الإنساني .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ومن وحي ذلك نتساءل : ما هي طبيعة التخيل ؟ وهل كلّه من هذا الضرب؟ ألا يساهم – بالرغم من بعده عن الواقع– في استشراف ما وراء هذا الواقع وصناعة صوره الإبداعية ؟

قبل الإجابة عن الإشكالية ، يجدر بنا أن نفرق بين الموضوع المتخيل والموضوع الذي نتذكره من جهة، والموضوع المتخيل والموضوع المحسوس المدرك من جهة أخرى :

II / أ الاسترجاعية والاستمرارية في التخيل :

1. بين التخيل والذاكرة :

إن الفرق لا يظهر بجلاء بين الذاكرة والخيال لأنهما يتعلّقان في بعض الأحيان معاً بالماضي، فإذا كان التخيل يعود إلى الماضي كما هي الحال في التذكر،إلاَّ أن **التذكر يقوم بحفظ الأفكار واسترجاعها** وفق ترتيب معيّن على المنوال الذي يكون العقل قد حصل عليها بدرجة من الحيوية والقوة والوضوح، **بينما يتميز التخيل عنه بالحرية في التصرف في الأفكار**، فهناك حالات نفسية لا يمكن أن تكون تذكراً بالرغم من أنها شبيهة بالتذكر، ولكنها لحظات مملؤة بالتخيل لأنه يضيف إليها ما يزيدها كمالا ومتعة أو العكس؛ هذه الحالات هي التي تمكننا من التفريق بين التخيل وبين التذكر مثل الذاكرة التي تستعيد الماضي في الحاضر وتعيشه وبالتالي فهو يضيف إلى الماضي من الرغبات

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

والصور ما يجعله مُسترجعاً أجمل أو أبشع مما كان عليه تبعاً للحالة النفسية التي يكون عليها المتخيل [1].

2. بين التخيل والإدراك :

ليس للعقل الحرية في أن يخلق موضوعات إدراكه ويبدعها على النحو الذي تفعله المخيلة، فعندما يتمّ إدراك الموضوع فإن ذلك يختلف عن تخيله ؛ إذ يكون إدراك الموضوع دائماً على الصورة التي هو عليها كصورة قوية وحقيقية ؛ أي التي يتواجد بها مفروضاً على الذات المدركة سواء رضيت أم لم ترضَ ، أمّا في تخيّله فللذات المتخيّلة الحرية في التصرف على النحو الذي ترغب فيه ، وبالصورة التي تشاؤها، وفي الوقت الذي تريده، حتى وإن كانت الصورة فيه خافتة وباهتة ووهمية. **فالإدراك يرتبط بوثوق بالواقع المباشر**، ومع ما هو حاصل فعلا كما رأينا، **أما الخيال – وإن كان يستمدّ عناصره من الواقع– فهو يكوّنه على صورة جديدة** ".. إذ يتناول الأفكار البسيطة فيفصّل ويركّب فيما بينها مكوّنا الصور التي يريدها، كأن يتصوّر إنسانا برأس طائر [...] لكن هذا العمل، مهما بلغ من الخيال لا يخرج عمّا تقدّمه الحواس والتجربة "[2]،

1- يقول باركلي (Berkeley 1685-1753) : " فالشمس التي أراها نهارا هي الشمس الحقيقية ، أما الشمس التي أتخيلها ليلا فهي صورة او نسخة من الشمس السابقة " . [باركلي، مبادئ المعرفة البشرية، نقلا عن/ يحي الهويدي، باركلي، سلسلة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف بمصر، ص ، 36] .

2- ديفيد هيوم ، مقالة في الطبيعة البشرية ، نقلا عن/ كريم متى ، الفلسفة الحديثة (عرض نقدي) ، منشورات جامعة بنغازي ، 1974، ص ، 207 .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

كما أنه قد يتوجّه إلى المستقبل وليس إلى الماضي؛ كأن يتصوّر عن طريق التخيل نفسه ما يطمح إليه في المستقبل.

ومع أن هذه العناصر يستمدّها الخيال من الماضي والحاضر، فهي لا شك تنصهر في كلّ جديد يجعلها في آن واحد عملية استرجاعية واستمرارية كحالة نفسية خاصة ومتميزة .

II / ب التخيل من التمثيل إلى الإبداع :

يمكن **تعريف التخيل** على أنه ملكة تشكيل الصور(و التخيل المبدع) وتمثّل لموضوعات في حالة غيابها (وهو التخيل التمثيلي)، وعليه ليس للتخيل صورة واحدة، منه ما هو من حالات استرسال النفس في ربط الصور لمجرد التعرّف عليها وتمثيلها،و منه ما هو ملكة لتركيب الصور وإبداع الجديد الذي لم يكن موجود و قد لا يوجد أبدا في الواقع. و لكن ما الذي يميز بين هذين النوعين من التخيل؟

1. التخيل التمثيلي أعمّ أنواعه :

لنتمعّن في هذا الوصف لبعض أحوال النفس :

" ليذهب الشيء الذي أنظر إليه من أمامي، ولتهدأ الضجة التي أسمعها، ولينقطع الطعام الذي أحدث فيّ لذة، ولتنطفئ النار التي كانت تدفئني، وليعقب الحرارةَ إن شئت إحساسٌ بالبرودة؛ فأنا أتصوّر وأتخيل هذا اللون، وهاتيك الضجة، وهذه اللذة، وتلك الحرارة. فإذا عادت

جميع الحقوق محفوظة ©

إليّ في الظلام والسكون صورة ما سمعت وما رأيت، لم أقل أني أراها أو أسمعها بل قلت أني أتخيلها "[1].

إن في هذا الوصف صورة شبيهة إلى حدّ كبير بصورة الاسترجاع، إنها استرجاع صور بعد غياب الأشياء التي أحدثتها، وفيه إشارة إلى أن صورة شيء بعينه يتمّ تخيلها وتمثلها لا إدراكها مباشرة. **وهذا النوع من التخيل يتعلق بمجرد عودة الصور النفسية إلى ساحة الشعور دون التعرف عليها**، كما هو الحال في التداعي [2]، وهو عامّ في حياتنا اليومية، فإذا كنا –مثلا– في اجتماع مملّ فإننا نتصور عفويا حالات مختلفة لا تربط بينها منطقياً روابط متينة .

2. التخيل المبدع أخصب أنواعه :

لقد بيّن الفيزيائي (تندول)[3] أهمية الخيال في تاريخ الإبداع العلمي بقوله :

" كان انتقال (نيوتن) من تفاحة ساقطة إلى قمر ساقط عملا من أعمال الخيال المتأهب. ومن بين الحقائق الكيميائية، استطاع خيال (دالتون) البنّاء أن يشيد النظرية الذرية،وقد منحت الطبيعة (دافني) موهبة تخيلية غزيرة، أما (فاردي) فقد مارس هذه الموهبة على الدوام ؛ فكانت

1– بوسويه ، معرفة الإله والنفس، نقلا عن / جميل صليبا ، علم النفس ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 2 ، ص ، 340 .

2– وبهذا فهو ، كما يقال : (ذاكرة بلا عرفان) .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

3– (1820ــ 1893) فيزيائي ايرلندي.

سابقة ومصاحبة ومرشدة لجميع تجاربه، وترجع قدرته وخصوبته كمكتشف ، الى حدّ كبير، إلى القوة الدافعة للخيال"[1].

وفي الإبداع الفني فإن الرسام يؤلف صورا جديدة من معطيات واقعية فعندما أراد « سالفدور دالي Salvador Dali » التعبير عن إصرار الذاكرة ألَّف بين صورتين لا تجتمعان في الواقع لكن جمعتهما لوحة الفنان فكانت إبداعا، إذ جمع بين صورة جبن ذائب وساعة مسطحة.

إصرار الذاكرة (الساعات الذائبة)
لـ: سلفادور دالي Salvador Dali

إن هذا النوع من التخيل، هو تخيل إبداعي؛ ففي بعض الأحيان يلجأ الإنسان إلى تركيب الصور ليستخرج منها نموذجاً جديداً يتجاوز بها الواقع وينفلت منه، ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الخيال وضع نفسي كلي فعّال؛ فهو كليّ كالإدراك، والإنسان يستشير النفس كلها في رغباتها وآمالها، وفي عواطفها وانفعالاتها، كما في أفكارها ومعانيها، وهو فعال

1- وليم بفردج ، فن البحث العلمي، ترجمة / زكريا فهمي، دار إقرأ ، بيروت ، 1983، ص، 101 . (Newton 1642- 1727) فيزيائي وفلكي، (Dalton 1766- 1844) فيزيائي، (Dafney 1778ــ 1829) كيميائي وفيزيائي، (Faraday 1791- 1867) فيزيائي ؛ والأربعة كلهم بريطانيون.

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

لأنه إنشاء، وقد يترتب عليه سلوك ما [1]. وهذا النوع من التخيل لا يخص مجالا بعينه، بل نجده في حياتنا العملية ونجده أيضا في الحياة النظرية العلمية؛ في العلم والتقنية والسياسة والأخلاق والفن والفلسفة.

II / جالتخيل مصدر الأخطاء و الوهم:

إن النظرة الكلاسيكية للتخيل، كانت في الغالب تنتقص من قيمته فهي ترى فيه جنون العقل، عقل لا يقدر على مراقبة ذاته والتحكم فيها. فهو موطن الوهم والخطأ والتدليس، قال في شأنه باسكال Pascal " هذه القوة الخارقة، عدوة العقل وتريد مراقبته والتحكم به، كي تظهر كم تستطيع أن تجعل في الإنسان طبيعة ثانية. فهي تصنع سعداءها وتعساءها، قديسيها ومرضاها، وأغنياءها وفقراءها". فالتخيل بالنسبة لـــ: باسكال قوة تجعل من الإنسان لعبتها، وقد بسطت سلطانها في المجتمع من خلال الاحتفالات. ومن جهة أخرى بين ديكارت أن التخيل قدرة أفقر من ملكة الفهم، فأنا أستطيع أن **أدرك و أتصور** بوضوح و تميّز مضلعا يتألف من ألف ضلع لكنني مهما صنعت فأنا لا أستطيع أن **أتخيل** أضلاعه.

وبالنسبة للفيلسوف **الفرنسي"آلان"** ــ وتندرج نظرته ــ ضمن النظرة الكلاسيكية: حيث يعتبر **أن التخيل ليس شيئا سوى إدراك خاطئ،**

1- ولهذا تُفضل كلمة (تخيل) على (خيال) لأن كلمة تخيل تشير إلى الفعالية، ويقال أيضا عن الخيال أنه مبدع لأنه يبدع فعلا، وضعا نفسيا جديدا لا علاقة له بالحاضر ولا بالماضي ولا بالمستقبل، فعندما يتصور الطالب نفسه ناجحا تتملكه الصورة ويحاول تحقيقها، فيندفع في المذاكرة للانتساب إلى الجامعة. [انظر: جميل صليبا، المرجع السابق].

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ويعتقد أن هناك نوعين من التخيل أحدهما يتجه إلى الخارج وهو حكم خاطئ على الموضوعات الخارجية. والآخر متجه إلى الداخل، إلى حساسيتنا الداخلية وهي إدراك خاطئ، وفي الحالتين فإن الصورة لا توجد فعليا كصورة، والتخيل يستند إلى واقعة مدركة إدراكا سيئا، ويمثل حكما خاطئا على موضوعات الإدراك[1].

II / د التخيل و تغيير الواقع :

لنتأمل دور الخيال في اكتشاف لبنة جديدة في العلم أثّرت في صناعة الواقع :

يروي لنا العالم الكيميائي الألماني كيكله (Kekulé 1829 – 1896) كيف اهتدى إلى اكتشاف حلقة البنزين وهو جالس يكتب أحد مصنفاته في الكيمياء قائلا : " ولكن التأليف لم يكن على ما يرام؛ إذ كانت روحي هائمة في أشياء أخرى، فأدرت مقعدي ناحية المدفأة، واستغرقت فيما يشبه الحلم، وأخذت الذّرات تنطلق مارقة أمام عينيّ : صفوف طويلة تتّحد في أشكال مختلفة، وتتقارب أكثر فأكثر، متحركة تتلوّى وتدور كالثعابين. ولكن ماهذا؟ لقد أمسكت أحد الثعابين، وأخذت أديره باستخفاف ثم استيقظت كما لو أن ومضة برق قد بهرت عينيّ ؛ وأمضيت بقية الليلة في استخلاص النتائج ؛ فلنتعلم أن نحلم أيها السادة"![2] في هذا الاكتشاف نجد صورة للتخيل الإبداعي في مجال العلم، فنلاحِظ كيف استطاع هذا العالم أن يبدع صورة ما من خلال ما هو متوفر لديه من مادة واقعية، وما أبدعه كان في خدمة الإنسان، وفي صناعة الواقع. وعلى الرغم من أن التخيل في أحد جوانبه هو تجاوز وإفلات من الواقع، إلا أن المادة التي نكوّن بها

---

1 ــ Jacqueline Russ abrégé de philosophie ص 78– 79 .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2 ــ بفردج ، فن البحث العلمي ، ص ، 99 .

هذه الصور اللاّواقعية هي من صميم الواقع، فمهما بلغ خيال الإنسان من مدى إلا أنه لا يتجاوز حدود ما هو واقعي فيما يخصّ الصورالتي يركبها، والتي تؤلف في الأخير صورة إبداعية.

إن هذه الصورة المتخيّلة تلعب دوراً في صناعة الواقع حتى وإن كانت متوهَّمة " ..إننا لن نعرف حقيقة العالم، فلننظر أيّ التصورات التي نتوهّمها أقدر على التعبير عن العالم، والعقل يتصرّف كما لو كان العالم هكذا، وبهذا وضع فلسفة الأوهام التي تعني إهمال الواقع والانفصال عنه لينصبّ الاهتمام على تشييد كيانات ذهنية، لكنها مفيدة على خلاف الأوهام الأسطورية "[1].

II / ه شروط الإبداع:

1. الشروط النفسية:

1ــ يمنى طريف الخولي ، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن الكويت، 2000، ص، 321 . ومن أمثلة هذه الأوهام : اللا متناهي الرياضي سواء في الصغر أو في الكبر، والعدد التخيلي :.إنها مفاهيم منفصلة عن الواقع وتوهم العقل لهذا هو لفتح آفاق أوسع.

أما دور التخيل في الفن فواضح جلي، فتخيل الشاعر هو مصدر إلهامه، وإذا لم يحلق الشاعر بخياله فإنه لن ينظم الشعر. فالشاعر ــ عند أفلاطون ــ كائن أثيري مقدس ذو جناحين، لا يمكن أن يبتكر قبل أن يلهم، فيفقد صوابه وعقله، ومادام الإنسان يحتفظ بعقله فإنه لا يستطيع أن ينظم الشعر.[أفلاطون، محاورة (أيون)، أورد النص : حسن أحمد عيسى، الإبداع في الفن والعلم، مطابع الوطن، الكويت، 1979 ، ص ، 21] .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

يرجع الإبداع أوّلا إلى عوامل نفسية (عقلية وانفعالية)؛ إذ غالبا ما تكون حالات الاختراع نتاجَ تفكير فردي واعٍ " .. يبدأ بادراك الصعوبة والمشكلة التي تكون بمثابة الحافز، ويتبع ذلك انبثاق حلّ مقترح في الذهن الواعي؛ وهنا يظهر العقل ليفحص الفكرة إمّا ليدحضها أو ليقبلها "[1]. وهكذا يكون المخترع فيها تحت تأثير فكرة تستحوذ عليه كفرض أوّلي لكن دون أن تتسلّط عليه أكثر مما يجب، ليستخلص منها النتائج ثم يختبر تلك النتائج.

2. الشروط الاجتماعية:

لكن هناك من يردّها إلى العوامل الموضوعية التي تتمثل في الحاجة الحيوية والطبيعية والاجتماعية، وهي تمثّل عاملا ودافعا للإبداع؛ إذ المبدع هو ابن البيئة التي يعيش فيها، ومن ثمّ فإبداعه هو نتاج الظروف المحيطة به من جهة ، وما يحتاج إليه المجتمع من جهة أخرى، كما نلاحظه في سيَر العلماء والفنانين في فترات الإبداع التاريخية الزمانية والمكانية.

ونخلص إلى أن المتعارف عليه على نطاق واسع هو الاعتقاد بأن الإبداع يتمّ من خلال كلّ ذلك ، فتتدخل في صقله كل الفاعليات العقلية والنفسية والحيوية والاجتماعية بفضل الخيال الذي يتولّى الاختبار النقدي لما يُنتج ؛ إنه المهندس الذي يضع مُصمَّم النظرية أو الأثر الفني.

1- كما حلل ذلك جون ديوي (J.Dewey1859-1952) الفيلسوف ورجل التربية الأمريكي عبر مذهبه المعروف بالأداتية والمرتبط بالبرغماتية. [المرجع نفسه، ص، 95] .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

III نسبية التذكر و الإبداع

III / أ الذاكرة بناء غير مكتمل للماضي :

جاء في اعترافات روسو(J-J.Rousseau 1721– 1778):
"..ولسوف أقول في رباطة جأش : هذا ما فعلتُ وما فكّرتُ ، لقد رويتُ في كتابي الطيّبَ والخبيثَ على السواء بصراحة ، فلم أمحُ أيّ رديء، ولا انتحلت زوراً أيّ طيّب، وإذا كنتُ قد استخدمت بعض التزويق الفارغ فما ذلك إلاّ لأملأ نقصاً نشأ في الذاكرة" [1]. فما تبرير هذا النقص؟

نلاحظ في النص، وجلّ النصوص التي تحكي اعترافات العظماء وهم يحرّرون مذكرات حياتهم، ذلك اللجوء إلى التصرّف والإضافة لأجل الربط المنطقي لحوادث الماضي حتى يكون لها معنى، أولسدّ النقائص والثغرات التي يسبّبها ضعف الذاكرة. وهذه الإضافات – التي يزيدها الخيال تنميقاً – تجعل الماضي المسترجع عن طريق الذاكرة ليس بالحقيقي المطابق للأصل؛ وكأن العقل يعيد بناء حوادث الماضي حسب ما يقتضيه الموقف [2].

1– روسو، اعترافات، ترجمة/حلمي مراد، ج1، المؤسسة العربية الحديثة، ص ــ4.

2– وهذا العمل يقوم به بعض المؤرخين حين يواجهون الفراغ الذي ينشأ من نقص المعطيات في الحادثة التاريخية ؛ وهو إجراء يكرّس تغلغل الذاتية في الدراسة التاريخية.

http://www.onefd.edu.dz © جميع الحقوق محفوظة

إن إعادة بناء الماضي تتمّ هنا من خلال عمل تقوم به المخيّلة، من خلال تذكر الملامح البارزة مع الميل إلى تضخيمها وتشويهها. والتذكر ليس إحياءً للحالات السابقة بذاتها، وإنما هو إبداع حالات جديدة مشابهة للحالات الماضية، وكل حالة نفسية حاضرة فهي جديدة بالنسبة إلى ما قبلها سواء كانت عقلية، أم انفعالية ".. فعندما يكون المرء تحت سيطرة الانفعالات تتعزّز قدرته على الاحتفاظ بالذكريات وتسلسل الأحداث ، بينما يتسرّب النسيان تدريجياً إلى أحداث محايدة من الناحية الانفعالية تكون أحداث أخرى أقلّ تأثراً بالنسيان. ومن هذا المنطلق فان ذكرى الأحداث الانفعالية تبدو لنا إذن أقوى حدة وأكثر تذكرا" [1].

وهكذا فإن هذا القصور في عمل الذاكرة يُترجم إلى ظاهرتي النسيان وأمراض الذاكرة :

1. **الذاكرة و النسيان :**

كما أن الذاكرة لا تُفسّر إلّا من خلال العمليات التي تتمّ بها (ونقصد بذلك عملية الاستقبال،فالتثبيت والتخزين،ثم عملية الاسترجاع والتعرّف)، كذلك لا نستطيع أن نتصور النسيان إلا من خلال هذه العمليات؛ **وإذا كان النسيان في ظاهره الوجه السلبي للتذكر**، وكان التذكر يعني القدرة على التثبيت والتخزين والقدرة على الاسترجاع ، فإن

1- اليزابيت فيليبس ، عندما يقوّي الانفعال الذاكرة ، ترجمة / محمد ياسر منصور، مقال : الثقافة العالمية ، العدد ، 105 ، مارس ــ أبريل 2001 ، ص ، 70 ، 71 .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

النسيان هو فشل أثناء استقبال المعلومات وفشل في تخزينها وفشل في استرجاعها.

لكنه أحيانا يكون طبيعياً وضرورياً لحياة الإنسان وللتكيف، ويعتقد "نيتشه Nietzsche" أن للنسيان دورا إيجابيا في حياة الناس، **فلو لا هذا النسيان لظل الإنسان سجين ماضيه الذي يشوش على سعادته الراهنة،** وعلى حد تعبير نيتشه:" لا سعادة، و لا سكينة، ولا أمل، ولا أنفة وكبرياء ولا متعة راهنة يمكنها أن توجد دون ملكة النسيان. والإنسان الذي يكون هذا الجهاز معطلا لديه لا يمكنه أن يصل إلى حلّ أي شيء". **وكذلك يحدد"فرويد"Freud و "برغسون" Bergson للنسيان غاية و وظيفة،** فهو عند "فرويد" ينشأ عن عملية الكبت، هذه العملية النفسية اللاشعورية تطرد خارج ساحة الشعور كل المشاعر التي ترهق الشخص وتكون غير محتملة، وعلى هذا النحو يمكنه أن يواصل حياته بصورة عادية. إن هذا الكبت وهذا النسيان في جزء منهما يكونان سلبيان لأنهما قد يتسببان في اضطرابات وأعراض مرضية على نحو ما يظهر عند العصابيين، وفي جزء آخر يكونان إيجابيان لأنهما يمثلان آلية جيدة للدفاع النفسي.

أما بالنسبة ل"برغسون" **فإن النسيان هو شرط للفعل،** إذ لا معنى للذكريات التي لا تفيد في نشاطِي الراهن ولهذا يجب أن تظل جميع الذكريات مختزنة في اللاشعور (أي في حالة نسيان) و**لا يحضر منها في الشعور إلاّ ما أنا في حاجة إليه.**

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

و عليه فإن وظيفة الذاكرة لا تنفصل عن النسيان، بل تتوقف عليه لأنني إذا لم أنسى شيء فإنني لن أكون مضطرا لتذكر أي شيء وهذا يعني أن النسيان ليس مجرد خلل في وظيفة الذاكرة و فشل في التذكر، بل هو شرط الذاكرة والتذكر. إنه شرط الحياة كما يقول نيتشه.

وهذا لا يمنع من أن يكون النسيان فشل في التذكر وعطب في الذاكرة في بعض الأحيان **فالنسيان هو شرط، وأحيانا أخرى يكون خللا،** وذلك إذا ما تجاوز حدوده المعقولة ومستوياته العادية خاصة في تحصيل العلم؛ إذ (آفة العلم النسيان) كما يقال. ومن ثم يمكننا التساؤل متى يكون النسيان مجرد خلل؟

2. **أمراض الذاكرة :**

إن الذاكرة تُصاب بأمراض تهدّد توازن الشخصية ووحدتها، وأشهر هذه الأمراض :

– **صعوبة التذكر:** ينشأ عن عجز في تثبيت الذكريات نتيجة مرض يصيب الجملة العصبية يكون مؤقتاً أحيانا مثل المصاب بالحمى الشديدة ، أو شبه دائم كما في أعراض الشيخوخة.

– **فقدان الذاكرة :** ويعني اضمحلال الذكريات والعجز عن استحضارها واسترجاعها، وقد يكون الفقدان جزئياً ومؤقتاً أي لمدة محدّدة من الوقت أو لبعض الأنواع من الذكريات كالأسماء، أو الأماكن،

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

أو المهن، أو فقدانا لحلقة زمنية من الماضي، كما قد يكون العجزعامّا لجميع الذكريات.

- **انحراف الذاكرة:** وهو مرض الذاكرة الكاذبة ينشأ عن فساد العرفان، حيث يورد المصاب باستمرار خبرات خاطئة ومحرّفة ومشوّهة، وهو لا يعلم أنها كذلك.

- **فرط التذكر** : وهو قوة استدعاء الذكريات بجزئياتها وتفاصيلها من الماضي القريب والبعيد، ويعرف أيضا بمرض تضخم الذاكرة الشائع خاصة عند المتقدّمين في السن .

نستنتج إذن أن هذه الأمراض، فضلا عن النسيان المرضي، تجعل الذاكرة وظيفة تعيق التكيّف، وتهدّد توازن الشخصية ونشاط الإنسان. أمّا النسيان الناتج عن طبيعة الذاكرة التي لا تستطيع أن تحتفظ بكل ما يمرّ بها من حوادث فقد رأينا أنه ضروري لحياة الإنسان.

III / ب التخيل و الحلم و الوهم :

على الرغم من أن الخيال - كما مرّ بنا- مصدر الإلهام في البحث عن المعرفة الجديدة، إلا أنه يمكن أن يكون مصدراً للخطر أيضا كصورة من صور فرط التخيل التي يعيشها البعض من الناس؛ وهذا النوع من التخيل هو الذي دفع بالبعض إلى وصفه بالقوة الوهمية الكاذبة التي تولّد الأحلام والأوهام، وتبعث على الخطأ والرذيلة، ومن صوره اللّاواقعية : ـــ

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

- **أحلام اليقظة** : وهي كما يدل عليه اسمها تختلف عن الأحلام التي تراودنا أثناء النوم، لكنها في الوقت نفسه، مثلها **يتراجع فيها نشاط الإرادة.** وتحدث أحلام اليقظة عندما تنقطع علاقة الشعور بالعالم الخارجي، فتندفع الصور الخيالية إلى ساحة الشعور ويشرُد الذهن، ويستغرق الإنسان حينها في خواطره ، إنه " يفقد انتباهه للحياة شيئا فشيئا، فلا يفكر في ذاته، أو في علاقته بالآخرين، فيشتدّ الحلم تدريجياً ويتّسع نطاق سيطرته على مجامع النفس، فيطرد من النفس كل التصورات التي تصلها بالحاضر، ويقطع الإنسان على هذه الصورة كل علائقه بالعالم الخارجي، مستبدلا الخيال بالحقيقة "[1].

وإذا كان حلم اليقظة يشبه التخيل من حيث هو استرجاع لصور ماضية غير محددة المكان و الزمان أو من حيث هو إبداع لصور لاواقعية ، فإنّه يختلف عنه من جهة أنه يكون لا إراديا و من هذه الجهة يكون أقرب للحلم منه للتخيل وإذا كان حلم اليقظة يختلف عن التخيل، فإن جميع موضوعاته متخيلة. وإذا كان حلم اليقظة مثل التخيل هو انفصال عن الواقع، فإن صاحبه يدرك المسافة التي تفصل بينه و بين الواقع.

- **الوهم والهلوسة** : من الأمراض النفسية التي يعاني منها البعض جرّاء فرط الخيال ، وهناك تشابه بينهما ؛ **فالوهم خطأ في حقيقة الشيء لكن ليس عن طريق خطأ الحواس**، بل هو نتاج التخيل في شكل

1- جميل صليبا، المرجع السابق، ص ــ 451 .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

مرض عصبي؛ كأن يتوهّم الإنسان نفسه حيوانا، أو يتوهّم الحيوانات التي تطهر له فجأة أشباحاً.

أما **الهلوسة** فيتخيل الإنسان المصاب بعض الأشياء الموجودة على أنها غير موجودة، والأشياء غير الموجودة على أنها موجودة **(إدراك كاذب)**؛ فمثلا يعتقد المصاب بوجود أصوات غريبة قد سمعها وبأشكال قد رآها وهي غير موجودة، ويكون في الغالب نتيجة الخوف الشديد،

وهكذا قد لا يكون التخيل وسيلة للإبداع وصناعة الواقع بقدر ما يكون أداة للإفلات من الواقع وتجاوزه دون أي هدف يحققه الإنسان من ورائه، بل هذا النوع من التخيل هو علامة على مرض في الشخصية، لكن مهما بدت صورة التخيل غريبة عن الواقع و بعيدة عنه فإن عناصرها تُستمدّ دائما من الواقع.

حل المشكلة

إن الحديث عن الخيال يقتضي لا محالة الحديث عن مشكلة الذاكرة، إذ من الصعب تصور حياة نفسية، مقصورة على مطلق الحاضر، أي على إدراك نقطة رياضية تفصل الماضي عن الحاضر. فالخيال هو الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها، ولو اقتصرنا في حياتنا النفسية على الحاضر المطلق، لكان التفسير غير ممكن، لأن الذاكرة هي التي تصل الحاضر بالماضي، بينما الخيال هو قوة للنفس تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد

غياب المادة. ومن هنا أمكننا القول أن الخيال يرتبط بالذاكرة منطقياً، ويختلف عن الذاكرة التي تحمل طابع الماضي، على حين أن الخيال غير مقيد بالزمان لأنه قد يعود إلى الصورة أو الحدث ألف مرة من غير أن يلبسه ثوب الماضي.

وما نخلص إليه في الأخير هو أن العالم الخارجي ودرايتنا به يشكّلان كلاّ موحّداً، فقد اتّضح لنا بكل جلاء، من خلال ما تطرّقنا إليه، أنه لا جدوى من الفصل بين الذاكرة والخيال، وأن ما نطلق عليه بالذاكرة الخالصة أو الخيال المجرّد لا وجود له، وأن الذاكرة منبع للخيال بصورة آلية بقدر ما تشكل هي منطلقاً له كفعل ناتج عن نشاط عقلي بصورة جزئية أو كلية، فهما إذن في علاقة جدلية متفاعلة على الدّوام.

خلاصة

- الذاكرة هي الملكة التي تحتفظ وتسترجع ماضي شخص من حيث هو ماضيه. أما التذكر فهو الوظيفة التي يسترجع من خلالها الفرد ماضيه ويتعرف عليه من حيث هو ماضي. ويستدعي التذكر جملة النشطات الذهنية الأخرى، كالإدراك والتخيل والذكاء واللغة ...فهو إذن ليس وظيفة معزولة.
- رغم أن الذاكرة نشاط نفسي في الأساس لكنه لا يستقل بوجوده عن الشروط الفيزيولوجية والاجتماعية، ودون هذه الشروط لا يمكن الحديث عن الذكريات.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

- للذاكرة دور أساسي في توازن شخصية الأفراد، وقدرتهم على إدراك معطيات الواقع و التكيف معها.
- إن التذكر ليس مجرد استرجاع لأحداث الماضي، بل هو استرجاع وإعادة بناء هذا الماضي ليكون في خدمة حاضر الشخص وقدرته على التكيف.
- التخيل هو ملكة إنشاء الصور (غير موجودة و ربما قد لا توجد أبدا)، بهذا فهو يتجه نحو المستقبل، في الوقت الذي اتجه فيه التذكر نحو الماضي، ورغم هذا الاختلاف فهما يعملان معا وفي تفاعل دائم، حيث تمدُّ الذاكرةُ الخيالَ بالعناصر الأولية التي يُنشىء منها صوره، ويعمل الخيال على إتمام الثغرات التي تنشأ في الذكريات.
- يميّز علماء النفس بين تخيل مبدع وتخيل تمثيلي، ويكون هذا الأخير أقرب إلى التذكر، والفاصل بينهما هو التعرّف، أما التخيل المبدع فهو إنشاء صور جديدة لا مثيل لها في الواقع، وإن كانت جميع عناصره واقعية.
- إذا كانت القواميس العربية القديمة لا تميز بين الوهم والتخيل حيث ورد في قاموس لسان العرب: تَوَهَّمَ الشيءَ تخيَّله وتمثَّله كان في الوجود أَو لم يكن. وإذا كان التخيل ينشىء صورا لا واقعية فكذلك يفعل الحلم والوهم، فإن علماء النفس و الفلاسفة يميّزون بينهم على اعتبار أن التخيل نشاط إرادي وهما يفتقدان للإرادة، وصاحب الخيال يدرك المسافة بين الواقع وخياله، أما الحالم والواهم لا يدركان ذلك، غير أن الحالم إذا انتهى حلمه أدرك أن ما كان فيه ليس سوى حلم فإن الواهم يستمر في إدراك أن ما وهمه حقيقة و واقع.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

تطبيق : مقالة فلسفية

الموضوع: إذا كانت الذاكرة هي الوظيفة العقلية التي تربطنا بالماضي والتخيل هو الذي يجعلنا نتطلع إلى المستقبل، فكيف ترى العلاقة بينهما؟

طرح المشكلة:

المسلمة : إن الإنسان من حيث هو كائن عاقل يتمتع بجملة من القدرات التي منها الذاكرة والتخيل.

إبراز التعارض : وإذا كانت الذاكرة هي الملكة التي تحتفظ بماضينا الشخصي و تسترجعه عند الحاجة، فإن التخيل في مقابل ذلك هو ملك إنشاء الصور واستباق المستقبل. ومن هذا المنطلق يتبين أن الملكتين ترتبطان بالزمن، غير أن إحداهما تتجه إلى الماضي والأخرى نحو المستقبل.

السؤال : وهذا التعارض بين الوظيفتين يدفعنا غلى التساؤل، ما طبيعة العلاقة بين الذاكرة والتخيل؟

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

محاولة حل المشكلة :

1. **أوجه الاختلاف:**

يمكن إجمال الاختلاف بين الملكتين فيما يلي:

-التخيل ملكة الإبداع، أما الذاكرة فهي ملكة الحفظ والاسترجاع

-يرتبط التخيل بالموضوعات الحسية (الصور)، أما الذاكر فترتبط بالموضوعات الحسية والمجردة على السواء(الصور والتصورات)

-تتعلق الذاكرة بما وجد أما التخيل فيتعلق بما لم يوجد بعد، و حتى بما لا يوجد أبدا.

-الذاكرة تعطينا صورة عن واقع مضى لم يعد في الوسع تغييره أو التأثير فيه بشكل موضوعي، أما التخيل فهو يعطينا صورة عن واقع لم يصل بعد و لهذا فهو يكون مجال للتأثير فيه وتغييره.

-من خلال الذاكرة يؤثر الواقع في الشخص ومن خلال التخيل يؤثر الشخص في الواقع.

- الذاكرة تحرر الإنسان من الحاضر لكنها لا تحرره من الواقع أما التخيل فيحرره من الحاضر ومن الواقع على السواء وذلك باللعب من خلال تحليل وتركيب الصور بحيث تنشأ صور لا واقعية كالحصان الطائر، أو أبو الهول...

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2. **أوجه التشابه :**

إن هذا الاختلاف لا يلغي كل تشابه بينهما:

-فبفضلهما يعيش الإنسان داخل الزمن، إذ لا معنى للزمن دون ماض و مستقبل.

-كلاهما يحرر الإنسان من الواقع.

-بفضلهما يتعلم الإنسان ويراكم خبراته، وبالتالي يتسع مجال قدرته على حل المشكلات.

-كلاهما يؤثر على إرادة الشخص ويتأثر وبها، وبالتالي فإن سلامة الشخص وتوازنه النفسي يقوم على سلامة هاتين الوظيفتين، فإذا اضطربت إحدى الوظيفتين اختلت شخصية الفرد.

3. **أوجه التداخل :**

إن هاتين الوظيفتين لا تشتغلان على إنفراد، فالتخيل يستمد عناصر موضوعاته من الذاكرة والذاكر تلجأ إلى التخيل لتسد الثغرات التي تنشأ فيها بفعل النسيان. وبهذا تكون الوظيفتان متضامنتان في ما بينهما مع غيرهما من الوظائف العقلية. فعندما تحدث آلان على الذاكرة قال:

« la mémoire n’est donc pas une fonction séparée ni séparable »

والذي يمكن ترجمته للعبارة التالية " الذاكرة إذن ليست وظيفة منفصلة ولا هي قابلة للانفصال."

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

حل المشكلة:

الاستنتاج : من التحليل السابق يتضح أن الذاكرة و التخيل وظيفتان من وظائف العقل متمايزتان، لكنهما غير منفصلتين.

موقع المشكلة من الحل: والاختلاف الذي بينهما ليس من قبيل التناقض الذي يمنع اجتماعهما، بل من قبيل التنوع الذي يسمح بتضامنهما.

الإجابة عن السؤال : وعلى هذا الأساس تتحدد العلاقة بينهما في التكامل الوظيفي، الذي هو شرط حتى تتحقق وظيفة كل منهما.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©